

المهم إلى تحصيلها، ومعرفة جملتها وتفصيلها، وهي مع قلتها، وتيسر الوقوف على جملتها قد كثر ذورؤها، وبعُد غورها، فعزت على الأذهان معانيها، وأبّت الإذعان إلا لمن يعانيتها»(٤).

وأما ابن هشام فإنه يذكر في مقدمة كتابه : أنه وضع هذا المؤلف مُحكماً متقناً كشف فيه المعضلات، وبين الأغلاط. يقول :

«أستأنفت العمل لاكسلاً ولامتوانياً، ووضعت هذا التصنيف على أحسن إحكام وترصيف، وتتبع في مقفلات مسائل الإعراب فافتحتها، ومعضلات يستشكلها الطلاب فأوضحتها ونقحتها، وأغلاطاً وقعت لجماعة من العربيين وغيرها فنبهتهم عليها، وأصلحتها.

فدونك كتاباً تُشَدُّ الرِّحال فيما دونه، وتقف عنده فحول الرجال ولا يعدونه، إذ كان الوضع في هذا الغرض لم تسمح قريحة بمثاله، ولم ينسج ناسج على منواله»(٥).

وإذا كانت دراسة الأدوات شغلت أذهان النحويين واللغويين لتحديد معالمها ورسم الخطوط الدقيقة لمعانيها، فإنَّ الأداة: «إذ» نالت نصيباً كبيراً من دراسة النحويين، لتعدد دلالتها، واختلاف معانيها، وتنوع أساليبها.

وهدف من هذه الدراسة هو عرض معاني هذه الأداة في ضوء الأساليب العربية، وعلى هدى المعاني النحوية، ليتبين لنا من خلال البحث والدراسة أن نضع أيدينا على أساليبها المتعددة وطريقة استعمال كل أسلوب. وهذا من دون شك يساعدنا على أن نقف على أسرار الأساليب التي اشتملت عليها، واستيعاب المعاني التي تعددت في مجالها، وبذلك نضع التقاط على الحروف في قضية تحتاج إلى بحث جاد، لأنها على حد تعبير المرادى: عزت على الأذهان معانيها، وأبّت الإذعان إلا لمن يُعانيتها.